

## مسيرة الإنجاز والإعجاز

# المملكة.. التأسيس والنهضة الشاملة



كان أهل هذه البلاد على موعد مع التاريخ في ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ (الموافق ٢٣ سبتمبر عام ١٩٣٢م) حين سجل التاريخ حدثاً بالغ الأهمية والضرادة هو توحيد جزيرة العرب وتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الموحد الملك

عبد العزيز - يرحمه الله - الذي أرسى دعائم هذه الدولة وتوحدت المملكة العربية السعودية في يوم خالد من أروع الأيام نحتفل به وبذكراه كل عام في الثالث والعشرين من سبتمبر وهو اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية.

لقد استطاع الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - خلال رحلة جهاد طويلة وشاقة، بدأت بدخول الرياض عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) واستمرت أكثر من ثلاثين عاماً - أن يقيم دولة عظيمة مترامية الأطراف معتمداً في ذلك على الله ثم على ما وهبه إياه من شجاعة وإقدام ودهاء استقرت في قلب قائد وزعيم مؤمن بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبوعد ربه بنصر المؤمنين فحقق لشعبه الأمن والأمان والرخاء والاستقرار

علينا أن نتذكر في هذه المناسبة الجهود العظيمة والكفاح الطويل الذي قام به الملك المؤسس وأبناؤه ورجاله حتى تأسس هذا الكيان العظيم .

(عبد الله بن عبد العزيز)



في يوم الوطن .. الملك عبدالله ومسيرة التطوير والإصلاح

## من الملك عبدالعزيز إلى الملك عبدالله



### القرآن دستور المملكة

لقد اتخذ الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - دولة تتخذ من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم دستوراً لدولته ومن خدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله عليه الصلاة والسلام شرفاً لها.. مملكة قوية متماسكة الأركان شامخة البنيان منيعة الجانِب يسودها الأمن والعدل والسلام والاستقرار.

وبعد أن رسم الملك المؤسس حدود دولته من الخارج وشفعها بالتأييد الدولي التفت بعد ذلك إلى تنظيم مملكته من الداخل ليرتقي بها في مدارج التنمية والنهضة الحضارية، فوضع برنامج عمل اقتصادياً واجتماعياً أطلق عليه نظام (الهجر) وهدفه تحويل مجتمع البادية إلى مجتمع مستقر آمن ينعم بالسلام والرغد. وأول هذه (الهجر) كان

في الأرتاوية (١٩١٢م) ثم انتشرت حتى بلغت ٢١٢ هجرة موزعة على كل أنحاء البلاد. وبهذه الطريقة تم توطين ما لا يقل عن ١٢ قبيلة يقدر عددها بنحو ٧٧ ألف نسمة، وكان لكل (هجرة) مدرسة تكافح الأمية وتعلم أبناء القبيلة أصول الدين والقراءة والكتابة. ثم أمر باستخدام السيارة مكان الجمل في عمليات النقل، وبإنشاء خط سكة حديد يربط العاصمة الرياض بالمنطقة الشرقية، وأمر بالتنقيب عن المياه لإرواء المناطق العطشى، وانتقل بعد ذلك إلى التنقيب عن النفط، وأجرى عقود منح امتيازات التنقيب مع عدد من الشركات الأمريكية.

### الأمن الشامل

وقد جمع الملك المؤسس - يرحمه الله - بين الأمن الإنساني والسياسي من جهة، والأمن ٣٣ الحرس الوطني رمضان - نوال ١٤٢٧هـ - أكتوبر ٢٠٠٦ م



أكثر من عشرة قرون ليتصل شعبه بالعالم، ولقد وجد في المناطق التي وحدها مجتمعات متفاوتة في التقدم، متفاوتة في مفهوماتها الحضارية، فلم يوقف عجلة تقدم المتقدم بل ساعد على دورانها ودفع بالمناطق شبه المتخلفة لتلحق بالمتقدمة دون أن يفقدها خصائصها ومميزاتها الموضوعية.

لقد جلب الملك المؤسس - رحمه الله - إلى بلاده كل وسائل التطور والبناء وحقق الكثير من الإنجازات في شتى مجالات المواصلات والصحة والتعليم والتوطين وتوفير متطلبات الاستقرار الحضري.. وعمل للكشف عن البترول والمعادن النفيسة في مملكته ونادى بقلب باطن الأرض لاستخراج كنوزها ليقلب الفقر في مجتمعه إلى غنى..

ووضع الملك المؤسس - رحمه الله - أول نظام للعمل والعمال.. فأوجد نظاماً حديثاً مستوحاة من التعاليم الإسلامية ووضع نواة نظام حكم جديد ثم طوره وأوجد نظام الوزارة ومجلس الوزراء.. كما ركز أسس تعليم الشعب مجاناً وتطبيبه مجاناً وتقديم الدواء له مجاناً وإدخاله المستشفيات

الاقتصادي والاجتماعي من جهة ثانية، حيث تم اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية من المملكة عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م وجرى تصدير أول شحنة من البترول الخام للعالم يوم ١١ ربيع الأول عام ١٣٥٨هـ الموافق أول مايو ١٩٣٩م ومقدارها ١٠ آلاف برميل. وتشاء ظروف الحرب العالمية الثانية التي أطلق شرارتها أدولف هتلر في ذلك العام، أن توقف إنتاج النفط ليعاود الملك عبدالعزيز أمر ضخه عام ١٩٤٤م بمقدار ٢٠ ألف برميل يومياً، ومع نهاية عام ١٩٤٩م وصل الإنتاج إلى ٥٠٠ ألف برميل يومياً.. وهكذا اشرب المارد الاقتصادي السعودي.

وإذا كان توحيد المملكة وتأسيسها هو أعظم إنجاز في تاريخ المنطقة قام به الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - فإن الملك المؤسس لم يتوقف عند هذا الإنجاز العظيم بل قاد حركة تنمية وإصلاحية غير مسبوقه ووضع نواة مجتمع جديد ونشر الطمأنينة ومنع الجريمة وقضى على أسبابها، إذ يكفي فخراً أنه فتح الأبواب التي ظلت موصدة



## في يوم الوطن .. الملك عبدالله ومسيرة التطوير والإصلاح



الملك عبدالعزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت

وأوائل الدول التي وقعت معاهدة سان فرانسيسكو وعنها انبثق ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م وكان له اجتماعان تاريخيان، واحد على ظهر بارجة أمريكية اسمها (كوبنشي) مع فرانكلين روزفلت، وآخر داخل فندق سميراميس في القاهرة خلال العام نفسه مع رئيس وزراء إنجلترا ونستون تشرشل.

ولعل سرد قصة حياة الملك عبدالعزيز لا يكتمل دون الإشارة إلى تعاطفه ودعمه وتأييده لمصالح البلدان العربية التي كانت واقعة تحت السيطرة الاستعمارية إذ ذاك وخاصة القضية الفلسطينية المرتبطة ارتباطاً لا تنفصم عراه مع تاريخ العالم العربي كله خلال الجزء الأكبر من القرن الميلادي الماضي لا سيما منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧م.

وكان على اتصال مستمر بالدول الأوروبية وبالقيادة العرب من أجل هذه القضية، كما كان دائماً يقدم النصح لحلها ويطالب الغرب باسم الفلسطينيين بإعادة حقوقهم المشروعة لهم.

واستطاع الملك المؤسس - برحمة الله - أن يبني علاقات قوية أولاً مع أشقائه العرب

العالمية في الحالات المستعصية مجاناً.. أوجد نظام الترغيب في التعليم عندما أعطى كل طالب يدرس داخل المملكة أو خارجها راتباً شهرياً بالإضافة إلى تأمين المدرسة والكتاب ليوجد لبلده الكفاءات الإدارية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والهندسية والطبية وغيرها.

### التضامن العربي والإسلامي

ومن جهة أخرى أسهم الملك عبدالعزيز في تأسيس الجامعة العربية ونادى بالتعاون العربي والتضامن الإسلامي واشترك في منظمة الأمم المتحدة كعضو مؤسس، وكانت له مواقف مشهودة في كثير من الأحداث العالمية وساعد حركات التحرر من الاستعمار في كل بلد عربي وإسلامي ورعاها ودعا إلى استقلال البلاد العربية والإسلامية وناهض الاستعمار ونازل الصهيونية.

### المملكة والعلاقات الدولية

واهتم الملك عبدالعزيز - وهذا صار طابع المملكة الآن - بالبعد الدولي للمملكة، فأقام مع الدول العظمى أحسن العلاقات، وكانت المملكة من





الملك عبدالله على خطى الملك الوالد في استمرار سياسة الباب المفتوح

المسؤولية وقيادة البلاد.

وكان إنشاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية في مقدمة ما أولاه الملك عبدالعزيز عنايته بعد تأسيسه المملكة فعهد إليه بالنظر في مختلف الشؤون ودراسة الأنظمة قبل صدورها.

### سياسة الباب المفتوح

كما أحيا الملك عبدالعزيز تقليداً عربياً إسلامياً قديماً هو أسلوب الباب المفتوح، بمعنى أن الملك يفتح أبوابه في مواعيد محددة لبأني من يريد من المواطنين ويحضرها مجلس الملك وولي عهده، ويلتقي في هذا المجلس المحاكم بالمحكوم والراعي بالرعية. ويعتبر هذا الأسلوب من أساسيات النظام السعودي وهو تعبير عملي وتطبيق واقعي لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الحاكم وشعبه والراعي ورعيته. وظل الباب المفتوح علامة مميزة للحكم في المملكة العربية السعودية وسياسة متوازنة بين الملوك أبناء الملك عبدالعزيز - برحمته الله - إلى أن جاء الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله الذي سن سنة حسنة في لسانه الاسيوعي بمواطنيه وهو أن يبدأ المجلس بالقرآن الكريم ثم كلمة فيها النصح والإرشاد.

### موقف الملك المؤسس من الحضارة الحديثة

لقد كان موقف الملك عبدالعزيز من الحضارة

والمسلمين ثم مع الدول الصديقة وأدت المملكة دوراً فاعلاً في دعم القضايا العربية والإسلامية ووقفت إلى جانب حقوق العرب والمسلمين في كل مكان ودعمت بالمواقف والمال إخوانها المحتاجين وأسهمت بقوة في إرساء السلام والعدل الدوليين.

### المملكة والتضامن الإسلامي

وكان الملك عبدالعزيز أول حاكم إسلامي في هذا القرن الميلادي يدعو إلى التضامن الإسلامي ويحث المسلمين على التعااضد والتكاتف فدعا - حتى قبل تأسيس المملكة العربية السعودية - إلى أول مؤتمر إسلامي في تاريخ المسلمين عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)، حيث كانت البلدان العربية والإسلامية عدا المملكة العربية السعودية تترزح تحت نير الاستعمار والاحتلال فكانت المملكة عوناً لكل بلد عربي وإسلامي في سعيه للحرية والاستقلال تمده بالدعم السياسي والمعنوي والمادي. ويمكن القول إن تاريخ معظم الدول العربية الإسلامية المستقلة يتضمن دوراً سعودياً تبنت فيه المملكة العربية السعودية قضاياها ودافعت عنها وسعت إلى استقلالها.

وظل هذا التوجه لتحقيق التضامن الإسلامي من ثوابت السياسة السعودية بدأه الملك عبدالعزيز وسار على نهجه أبناءه البررة الذين خلفوه في سدة



## في يوم الوطن .. الملك عبدالله ومسيرة التطوير والإصلاح



المملكة حريصة على دعم التعاون العربي والتضامن الإسلامي

البناء، لفكرة الدولة الأخذة بشريعة الله، والعاملة في الوقت نفسه على مسابرة روح العصر بتقنياتها المتطورة دون أن يتعارض هذا مع ذلك. فالصورة النموذجية للدولة الإسلامية الحديثة، قد تحققت - بفضل الله - مع قيام المملكة العربية السعودية.

### الملك عبدالله على خطى الملك المؤسس

عندما توفي الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٩٥٣م بعد أن حقق بفضل الله قيام المملكة العربية السعودية في تجربة فريدة من الوحدة والتأسيس، خلفه من بعده أبنائه الملوك البررة فحافظوا على التجربة التي أرساها الملك المؤسس وأضافوا إليها واستكملوا مسيرتها.

وها هو خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- بدأ وانطلق بعون من الله على خطى الملك المؤسس عبدالعزيز - يرحمه الله - وشهد عهده الميسون إنجازات حضارية وتنموية عملاقة، ورعى الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - هذه النهضة والنقلة التنموية خطوة بخطوة. وتظل جهوده - أيده الله - واضحة جلية يعيشها المواطن السعودي في مختلف المجالات وعلى كل الأصعدة الداخلية والخارجية. وهي الجهود والإنجازات التي تعرض لها الصفحات التالية من هذا العدد الخاص.

الحديثة، موقفاً إيجابياً يدل على الحكمة وبعد النظر، وفي كثير من خطابه وأحاديثه، ومناقشاته مع زواره الغربيين، كان يدل على تلك الحكمة والنظرة البعيدة، فهو قد ألم بمعطيات الحضارة الحديثة بمحاسنها ومساوئها، وفرق بدقة بين الجانبين، فاختار ما ينفع بلاده من تلك المعطيات ونيز النواحي السلبية. فهو في سياق تطلعه إلى تطوير بلاده، وورقيها وتحضرها قد أخذ من تلك الحضارة نواحيها النافعة، وفي ذلك قال: « لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد، فالحكمة ضالة المؤمن، يلقطها حيث وجدها ».

ومن هذا المنطلق، شهدت المملكة عدداً كبيراً من المشروعات النافعة التي كانت موضع الاهتمام الشديد من قبل الملك عبدالعزيز، ومنها على سبيل المثال: الهاتف السلكي واللاسلكي، والبرق، والسكة الحديد، والطائرات المدنية والعسكرية، ومصانع الأسلحة، والسيارات، والمشروعات الزراعية والمائية التي تستخدم المكننة فيها.

كما أخذت المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بأرقى وأحدث التقنيات الحديثة، ليس بالنقل ولكن بالتوطين حتى باتت فيها صروح تقنية على أرفع المستويات. وهكذا تتجمع لدينا شواهد التطبيق العملي